الخطب المنبرية

خُطْبَةُ

إِصْلَاحُ المَعَادِ

أَلْقَاهَا

صَالِح بن عَبْدِ اللهِ بن حَمَدٍ العُصَيْمِيّ

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين



الخُطْبَةُ الأُولَى

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عِمْرَان].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النِّسَاء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأَحْزَاب].

أَمَّا بَعْدُ...

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ؛ ٱتَّقُوا اللهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ، وَقُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ، وَٱعْمَلُوا لِإِصْلَاحِ مَعَادِكُمْ؛ كَمَا تَعْمَلُونَ لِإِصْلَاحِ مَعَاشِكُمْ، فَإِنَّ إِصْلَاحَ المَعَادِ صِنْوُ إِصْلَاحِ المَعَاشِ، وَلَا تَسْتَقِيمُ حَيَاةُ المُسْلِمِ حَتَّى يُصْلِحَ مَعَادَهُ؛ كَمَا يُصْلِحُ مَعَاشَهُ، فَإِنَّ المُؤْمِنِينَ لَا يَعْمَلُونَ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَقَطْ، بَلْ هُمْ يَعْمَلُونَ لَهَا وَيَعْمَلُونَ لِلْحَيَاةِ الآخِرَةِ أَكْثَر، قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾ [الأَعْلَى:١٦-١٧]، فَخَيْرٌ

لِأَحَدِنَا وَأَبْقَى لِمَنْفَعَتِهِ أَنْ يَكُونَ عَمَلُهُ لِإِصْلَاحِ مَعَادِهِ فِي الآخِرَةِ أَعْظَمَ مِنْ عَمَلِهِ لِإِصْلَاحِ مَعَاشِهِ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّ السَّعْيَ المَحْمُومَ لِابْتِكَارِ رُؤًى تُسْتَصْلَحُ بِهَا أَحْوَالُ النَّاسِ فِي مَعَاشِهِمْ فِيمَا يُوضَعُ لَهُمْ مِنْ خُطَطٍ ٱقْتِصَادِيَّةٍ؛ يَنْبَغِي أَلَّا تَحُولَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِصْلَاحِ مَعَادِنَا بِالنَّظَرِ إِلَى مَا تَسْتَقِيمُ بِهِ أَحْوَالُنَا إِذَا صِرْنَا إِلَى رَبِّنَا سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فَإِنَّ هَٰذِهِ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَإِنْ عِشْنَا مَا عِشْنَا فِيهَا؛ مُدَّةً أَوْ حَالًا، ٱمْتَدَّتْ بِنَا الأَعْمَارُ أَوْ قَصُرَتْ، كُنَّا فِيهَا فِي حَالِ سِعَةٍ أَوْ حَالِ ضَيْقٍ = فَإِنَّهَا تَنْتَهِي إِلَى حَدٍّ مَحْدُودٍ، وَأَجَلٍ مَقْضِيٍّ، وَأَمَّا الدَّارُ الآخِرَةُ فَإِنَّهَا أَبَدُ الآبَادِ.

وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَتَ لَنَا مِنَ السَّبِيلِ مَا إِذَا سَلَكْنَاهُ صَلَحَ لَنَا بِهِ مَعَادُنَا عِنْدَ رَبِّنَا، فَقَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**»؛ فَسَبِيلُ إِصْلَاحِ المَعَادِ بِأَنْ يُحِلَّ أَحَدُنَا نَفْسَهُ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا مَنْزِلَةً مِنْ مَنْزِلَتَيْنِ:

فَالمَنْزِلَةُ الأُولَى: مَنْزِلَةُ الغَرِيبِ؛ الَّذِي يَحُطُّ فِي أَرْضٍ فَيُقِيمُ فِي بَلَدٍ مُدَّةً مُنْتَهِيَةً، فَهُوَ يُقِيمُ فِيهَا ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ، أَوْ أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ، أَوْ عَشْرَ سَنَوَاتٍ، لَكِنَّ عَزْمَهُ مُنْعَقِدٌ عَلَى العَوْدِ إِلَى بَلَدِهِ، وَهُوَ فِي هَٰذِهِ البَلَدِ الَّتِي يُقِيمُ فِيهَا غَرِيبٌ مُجْمِعٌ نِيَّتَهُ عَلَى أَنْ يَعُودَ إِلَى بَلَدِهِ، فَحَقِيقٌ بِالمُسْلِمِ أَنْ يَعِيشَ فِي هَٰذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا حَيَاةَ الغَرِيبِ الَّذِي يُنْزِلُ نَفْسَهُ دَارَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا مُدَّةً مُنْقَطِعَةً، وَيَتَحَوَّلُ بَعْدَهَا إِلَى دَارِهِ الأُولَى؛ وَهِيَ الجَنَّةُ.

والمَنْزِلَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يَحُطَّ نَفْسَهُ مَنْزِلَةَ عَابِرِ السَّبِيلِ، وَهُوَ المُسَافِرُ الَّذِي يَقْطَعُ مَرَاحِلَ سَفَرِهِ؛ فَيَدْخُلُ فِي بَلَدٍ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا، مَا يَلْبَثُ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا بِقَدْرِ مَا يَقْطَعُ فِيهَا سَيْرَهُ فِي سَفَرِهِ، وَهَٰذِهِ المَرْتَبَةُ أَعْلَى مِنَ المَرْتَبَةِ الأُولَى، فَإِنَّ الغَرِيبَ يَتَعَلَّقُ فِي البَلَدِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، وَأَمَّا عَابِرُ السَّبِيلِ فَإِنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا أَبَدًا، وَإِنَّمَا يَمُرُّ بِهَا مُرُورًا، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا سَرِيعًا.

فَحَقِيقٌ بِالمُسْلِمِ أَنْ يُنْزِلَ نَفْسَهُ مِنَ الدُّنْيَا مَنْزِلَةَ الغَرِيبِ، أَوْ مَنْزِلَةَ عَابِرِ السَّبِيلِ؛ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ يَصِيرُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ هِيَ الدَّارُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا المُقَامُ؛ فَإِمَّا جَنَّةٌ وَإِمَّا نَارٌ.

فَاسْعَوْا أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ لإِصْلَاحِ مَعَادِكَمْ؛ كَمَا تَسْعَوْنَ لإِصْلَاحِ مَعَاشِكُمْ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَلِيَّ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، حُجَّتُهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَرَحْمَتُهُ المُهْدَاةُ إِلَى العَالَمِينِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ...

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ؛ إِنَّ مِنْ دُعَاءِ أَحَدِنَا: «**اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي مَعَادِي، وَأَصْلِحِ لِي مَعَاشِي**»، وَإِنَّ صِدْقَ الدُّعَاءِ والرَّغْبَةِ يَكُونُ بِالسَّعْيِ فِي إِصْلَاحِ المَعَاشِ وَالمَعَادِ مَعًا، فَاجْعَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ حَظًّا مِنْ إِصْلَاحِ مَعَادِكُمْ؛ كَمَا تَجْعَلُونَ لَهَا حَظًّا مِنْ إِصْلَاحِ مَعَاشِكُمْ، وَٱمْلَئُوا قُلُوبَكُمْ بِهَمِّ إِصْلَاحِ المَعَادِ، أَعْظَمَ مِنْ مَلْئِهَا بِهَمِّ إِصْلَاحِ المَعَاشِ، فَإِنَّ مُدَّةَ المَعَاشِ فِي الدُّنْيَا مُدَّةٌ قَلِيلَةٌ وَإِنْ طَالَتْ، وَأَمَّا مُدَّةُ البَقَاءِ فِي الآخِرَةِ فَإِنَّهَا مُدَّةٌ مَمْدُودَةٌ لَا ٱنْقِضَاءَ لَهَا.

وَإِنَّ أَحَدَنَا إِذَا كَبَا بِهِ جَوَادُهُ فِي إِصْلَاحِ مَعَاشِهِ فِي الدُّنْيَا يَوْمًا؛ صَلُحَ لَهُ يَوْمًا آخَرَ، وَأَمَّا كَبْوَةُ الجَوَادِ فِي إِصْلَاحِ المَعَادِ فِي الآخِرَةِ؛ فَإِمَّا نَجَاةٌ إِلَى دَارٍ هِيَ الجَنَّةُ، وَإِمَّا خَسَارٌ إِلَى دَارٍ هِيَ النَّارُ.

وَإِنَّ الدُّنْيَا وَلَّتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ الآخِرَةَ جَاءَتْ مُقْبِلَةً، وَإِنَّ لِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونٌ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَاليَوْمُ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا مَعَاشَنَا وَمَعَادَنَا، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا مَعَاشَنَا وَمَعَادَنَا، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا مَعَاشَنَا وَمَعَادَنَا،

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا،

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ، وَٱجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الرَّاشِدِينَ،

اللَّهُمَّ آمِنِ المُسْلِمِينَ فِي دُورِهِمْ، وَأَصْلِحْ أَئِمَّتَهُمْ، وَوُلَاةَ أُمُورِهِمْ،

اللَّهُمَّ إِنَّ نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الأَشْرَارِ، وَكَيْدِ الفُجَّارِ، اللَّهُمَّ إِنَّ نَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَنَدْرَأُ بِكَ فِي نُحُورِهِمْ،

اللَّهُمَّ ٱنْصُرْ عِبَادَكَ المُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، اللَّهُمَّ ٱنْصُرْ عِبَادَكَ المُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، اللَّهُمَّ ٱنْصُرْ عِبَادَكَ المُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ،

اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرَبَ المَكْرُوبِينَ، وَنَفِّسْ هُمُومَ المَهْمُومِينَ، وَٱقْضِ الدَّيْنَ عَنِ المَدِينِينَ، وَأَطْلِقْ أَسْرَى المُسْلِمِينَ، وَٱشْفِ مَرْضَنَا وَمَرْضَانَا وَمَرْضَى المُسْلِمِينَ.

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ، إِنَّ الصَّلَاةَ عَمُودُ الدِّينِ.

تَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ

أُلْقِيَتْ يَوْمَ الجُمُعَةِ الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ صَفَر
سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ بَعْدَ الأَرْبَعِمِائَةِ والأَلْفِ
بِمَسْجِدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق بِالمُسْتَشْفَى العَسْكَرِيِّ بِحَيِّ السُّلَيْمَانِيَّةِ
بِمَدِينَةِ الرِّيَاضِ حَفِظَهَا اللهُ دَارًا لِلْإِسْلَامِ والسُّنَّةِ

